التفسير الذي لم يؤخذ من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو مردود

The *Tafsir* which was not taken from the significance of the words of the verse and its context is rejected

Saeed Ahmad
Ph.D Scholar, Department of Tafseer & Uloom al Qur'an, *Islamic University of Madinah, Saudi Arabia*
Email: saeedahmad2010@gmail.com

ISSN (P):2708-6577
ISSN (E):2709-6157

ABSTRACT
Allah swt created the human being and taught him to speak therefore Allah bestowed the human with the blessing of the tongue to communicate and Allah swt sent messengers in their language in order to understand the message. Allah has not sent any messengers but in their native language so they comprehend (surah Ibrahim verse 4) Allah chose the Arabic language to send the Quran because of its purity and chose the best human in creation to pass the message to His companions, the companions understood most of the Quran but a few unambiguous verses were explained by The prophet (pbuh) and the understanding of the companions is evident for those who came after (the Muslims) and this the doctrine of all Muslims.

There after many denominations of groups occurred who's understanding contradicted that of the companions and sometimes translated to their own convenience but the rightly guided scholars set rules so in order the Quran is not misinterpreted and preserve its true message, the most important rule is that the interpretation of the words must be in sequence otherwise it will be deemed as invalid.
Keywords: *The correct tafseer, invalid tafseer, Batinia tafseer*

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ومنحه اللسان لينطق بالكلمات والأعداد، وأنزل الغيث مباركا فأحيا به البلاد، كما أنزل القرآن فأحيا به قلوب العباد، وأصلي وأسلم على مَن بعثه الله رحمة بالعباد، ومَن فسر القرآن بأكمل وجه وأتم استعداد. وبعد:

فإن الله خلق الإنسان وعلمه البيان فكان من أعظم نعم الله عليه هذا اللسان الذي يفصح به الناس عن حاجاتهم ويتخاطبون به فيما بينهم وأرسل الله إليهم الرسل بلغاتهم التي يفهمونها قال تعالى﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: 4]، ولما كانت العربية أفصح اللغات أنزل الله بها أفضل كتبه على أفصح الخلق، قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: 2] وبلغ الرسول –صلوات ربي عليه- صحابته هذا القرآن ففهموه بسليقتهم من لغتهم إلا شيئا يسيرًا ففسر لهم الرسول –ﷺ- وكان فهمهم حجةً لمن بعدهم من المسلمين، وعلى هذا عامة المسلمين، ثم نشأت فرق مختلفة تنتسب إلى الإسلام فعطل بعضهم فهم أولئك الخيار، وكثر الخلاف، وقالوا في كتاب الله ما شاءوا.ومن هنا بدأ اهتمام العلماء الربانيين بوضع قواعد تحفظ كتاب الله من التحريف المعنوي، ومن هذه القواعد المهمة في هذا الباب قاعدة: (**التفسير الذي لم يؤخذ من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو مردود**) وهذا ما اخترته عنوانا لبحثي، والله أسأل التوفيق والسداد وهو ولي ذلك والقادر عليه.

وقسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس، والتفصيل كالتالي:

المقدمة.

المبحث الأول: نص القاعدة.

المبحث الثاني: شرح ألفاظ القاعدة.

المبحث الثالث: معنى القاعدة.

المبحث الرابع: أدلة القاعدة.

المبحث الخامس: أقوال العلماء في تقرير القاعدة.

المبحث السادس: الأمثلة التطبيقية على القاعدة.

المبحث الأول:

نص القاعدة: التفسير الذي لم يؤخذ من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو مردود[1].

المبحث الثاني:

شرح بعض ألفاظ القاعدة:

التفسير: التفسير في اللغة الإيضاح والتبيين ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان "وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراًO[2]". وفي الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[3].

دلالة ألفاظ الآية:دلالة اللفظ هي: ما ينصرف إليه الذهن من المعنى عند إطلاق هذا اللفظ، ولا بد من التلازم بين الكلمة ودلالتها في اللغة ليتم التفاهم بين الناس، وقد جعلت الألفاظ أدلة يستدل بها على مراد المتكلم[4].ومعنى: "دلالة" أن التفسير المقبول لا يقتصر على التفسير بالمطابق، فيدخل بهذا، التفسير باللازم، سواء قيل دلالة اللازم لفظية أو عقلية، فمعنى اللازم ليس من الألفاظ، وإنما هو أمر خارج عن اللفظ دلّ عليه اللفظ[5]، وعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدِّر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهومًا[6].ومعنى: "ألفاظ" الدلالة اللفظية الوضعية، وهي: ما يفهم اللفظ إذا أطلق على ما وضع له، فيشمل دلالات المطابقة والتضمن، ودلالة الالتزام، ومفهوم الموافقة على الصحيح.وأخرج الدلالات غير اللفظية، وهي: الدلالة الوضعية كدلالة السبب على المسبب، والدلالة العقلية كدلالة الأثر على المؤثر.

وقولي: "**وسياقها**" قيد مهم لإدخال مفهوم المخالفة، فإنه لا يفهم من اللفظ المفرد، بل يفهم من النظم والتركيب. ومثله على الصحيح دلالة مفهوم الموافقة لفظية فُهمت من السياق والقرائن المفيدة للدلالة على المعنى الحقيقي.ومعنى: " فهو مردود" هذا حكم التفسير الموصوف سابقًا.وردّه يقتضي حصر الصواب فيما سواه.وهذا الحكم أخرج الترجيح بتقديم الأولى، والترجيح بتضعيف بعض الأقوال، لأنه لا يوجب ردّها، واطراح حكمها.

المبحث الثالث:معنى القاعدة

---

(1) هذه القاعدة مستوحاة من مجموعة من الأدلة وأقوال العلماء، وسيأتي ذكرها في المطلب الرابع، والخامس

2- سورة الفرقان: 33

3- الزُّرْقاني، مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت، سطن، ج2، ص3-

(4)ابن قيم، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الجوزي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ: 218/1. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات, دار ابن عفان, 1997م : 87/2

(5)مُحَمَّد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهاج،: ،دار طوق النجاة،– 2009 م :474/3

(6)الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي، الإحكام في أصول الأحكام، سطن، المكتب الإسلامي، بيروت: 36/1

التفسير الذي يخرج معاني القرآن عما تدل عليه ألفاظه وسياقه، ولا تدل الألفاظ على هذا المعنى بأي نوع من أنواع الدلالة، أو مفهومًا مخالفا، فهو مردود على قائله؛ لأنه إذا كان بهذه الصفة كان ضربا من التخرص، والتلاعب بكتاب الله تعالى، لا تقره لغة، ولا يرضاه دين، ولا عقل، وليس من تفسير كلام الله في شيء. فلا يكون التخاطب والإفصاح عن المراد إلا بالألفاظ، وهي قوالب المعاني، فإلغاء دلالتها إبطال للغة التخاطب وفائدتها.

المبحث الرابع:أدلة القاعدة

''إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ'' [فصلت: ٤٠] ففي هذه الآية توعد الله الذين يلحدون في آياته أنه سيجزيهم على ذلك العقوبة والنكال.والإلحاد في آيات الله: وضع الكلام في غير موضعه، كما، قاله ابن عباس –ﷺ– [7].قال السيوطي: ففيه الرد على من يفسير القرآن بما لايدل عليه اللفظ كما هو ديدن الباطنية والاتحادية والملاحدة وغلاة الصوفية[8]. وقال الخليفة الراشد أبو حفص ــﷺــ إن هذا القرآن كلامُ الله عز وجل فضعوه على مواضعه، ولا تتبعوا فيه أهواءكم[9]، فتفسير الآية بغير ما تدل عليه ألفاظها وضعٌ للكلام في غير موضعه، وتحريف له عن مواضعه، فهو من الإلحاد في آيات الله تعالى.مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [النساء: ٤٦] فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [المائدة: ١٣] وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ [المائدة: ٤١] ففي هذه الآيات ذم الله اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

قال ابن كثير: يتأولون على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله تعالى، عمدا وافتراء[10] انَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا [يوسف: ٢] ففي هذه الآية وغيرها بيان للغة القرآن الكريم أنها العربية.قال الإمام الشافعي: فأقام الله حجته بأن القرآن عربي في جميع الآيات التي ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه كلَّ لسان غير لسان العرب في آيتين أخريين، وذكرهما ومنها:وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ'' [النحل: ١٠٣] [11].فإذا تقرر هذا فسبيل معرفة معانيه هو هذا اللسان الذي به نزل، فمن أراد فهم القرآن وتفسيره فمن هذه الجهة، إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية، كما قرر ذلك أئمة الإسلام.قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن المعاني: تنقسم إلى حق وباطل. –إلى أن قال–: ليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ لمجرد مناسبة كالمناسبة التي بين الرؤيا والتعبير؛ وإن كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ كما تفعله القرامطة والباطنية إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية.[12].وقال الشاطبي: المعنى الذي استنبِط من القران ولا يجري على اللغة العربية؛ فليس من علوم القرآن في شيء، ومن ادعى ذلك فيه؛ فهو مبطل في دعواه[13].وقال في موضع آخر: من رام فهم القرآن، فمن جهة لسان العرب فحسب، ولا طريق إلى ذلك من غير هذه الجهة[14].

فيجب أن لا يحمل القرآن إلا على المعاني التي تدل عليها الألفاظ المفردة، والأساليب المركبة بأي نوع من الدلالة – على تفاوت في تقديم بعضها على بعض – سواء أكانت قطعية أم ظنية، وعلى هذا كافة تفاسير السلف الصالح، وأهل العلم والإيمان من هذه الأمة، كلها جارية على ما تقتضي به العربية في مدلولات ألفاظها، وما دلت عليه الشريعة، على

---

[7]ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، بيروت، 2001 :21/ 478.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت :7/ 330

[8]السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت ,1981: 229

[9] احمد بن حنبل، رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن, دار العاصمة, الرياض, 1995م: 47

[10]ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419: 2/ 323

[11]الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، مكتبه الحلبي، مصر، 1940 : 1/ 47

[12]تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية, مجموع الفتاوى, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،/1995م :2/ 27

[13] الموافقات :4/ 224

[14] المصدر السابق :2/ 102.

عكس التفسير الباطني فكل ذلك مفقود فيه.قال الإمام الشاطبي: كل ما نقل من أقوال السلف الصالح في القرآن؛ فهو موافق للعربية، ولما دلت عليه الأدلة الشرعية[15].

المبحث الخامس:أقوال العلماء في اعتماد القاعدة

هذه القاعدة من القواعد المسلمة عند أهل العلم من سلف هذه الأمة، ومن تبعهم بإحسان، إذ جميع تفاسيرهم جارية وفق دلالات ألفاظ القرآن، ولم يخرج منها شيء عن ذلك. فهم جميعا بهذا معتمدون لهذه القاعدة، وأقوالهم في إبطال تفاسير الباطنية التي أخرجت الألفاظ عن مدلولاتها كثيرة.ولم يخرج عن هذه القاعدة إلا الباطنية –قبحهم الله– فلذلك سأكتفي هنا بذكر مقالتين لإمامين جليلين من أئمة الإسلام، اختصارا، واستغناء بما ظهر واشتهر من اعتماد مضمون هذه القاعدة.أحدهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.فقد قعد هذه القاعدة، وقررها أتم تقرير، وأصاب المحز في بيان وجه مخالفة المخالفين لها.فقال – رحمه الله–: وأما النوع الثاني من أسباب الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فالخطأ في هذا من جهتين:

" إحداهما " اعتقد قوم معاني ثم حملوا ألفاظ القرآن عليها.

و" الثانية " فسر قوم القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب بغض النظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.فـ " الأولون " راعوا المعنى الذي رأوه ولم يراعوا ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.ثم ذكر –رحمه الله– الفرق التي ضلت في هذا الباب وحمّلوا الألفظ ما لا تدل عليه بحال؛ فقال: وتفاقم الأمر في الرافضة الإمامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم لأنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ المقصود باليدين أبي بكر وعمر و﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ أي أشركت بين أبي بكر وعلي في الخلافة، وذكر أمثلة على ذلك [16].والآخر أبو حيان الأندلسي – رحمه الله– قال: في مقدمة تفسيره– وتجنبت كثيرا من أقوال الصوفية ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي –ﷺ– وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل. وقد وقفت على تفسير لبعض رؤسائهم، وهو تفسير غريب يذكر أقاويل السلف مزدريا عليهم ويذكر أنه ما جهل مقالاتهم، ثم يفسر الآية بشيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل، ويزعم أن ذلك مراد الله من هذه الآية، وهذه الطائفة لا يلتفت إليها، وقد رد أئمة المسلمين عليهم أقوالهم وذلك مقرر في علم أصول الدين.نسأل الله العافية في عقولنا وأدياننا وأبداننا[17].

المبحث السادس:الأمثلة التطبيقية على القاعدة

هذه القاعدة من القواعد العظيمة التي ترد كل قول لم تدل عليه ألفاظ الآية الكريمة منطوقً أو مفهومًا.

ومن التفاسير التي تعمل فيها هذه القاعدة:أولًا: تأويلات الباطنية قاطبة. ثانيًا: تأويلات دعاة التجديد، والشطط في التفسير العلمي التجريبي.

أولا: التفسير الباطني:

1- التفسير الباطني عند الرافظة.

الباطنية هم من رفضوا الأخذ بظاهر القرآن وقالوا: للقرآن ظاهر وباطن والمعني منه باطنه لاظاهره ويستدلون لذلك بقوله تعالى: بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ[الحديد: ١٣]وهم فرق متعددة كالآتي:

1 – القرامطة: وهم من ينتسبون إلى حمدان قرمط إحدى قرى واسط وهو الذي تزعمهم فيما ذهبوا إليه.

---

[15] الموافقات :4/ 253

[16] مجموع الفتاوى :13/ 355-360

[17] أبو حيان مُحَّد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, دار الفكر, بيروت, 1420 هـ :1/ 13

2 – البابكية وهي نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر بأذربيجان

3 – المحمرة وسبب تسميتهم بذلك للبسهم الحمرة.

4 – الحرمية نسبوا إلى الحرمة لأنهم يستبيحون الحرمات.

5 – الإسماعيلية: وهم من يتنسبون إلى أكبر أولاد جعفر الصادق " إسماعيل" وذلك لاعتقاد إمامته.

وتأويلات الباطنية عدت إليهم من وباء المجوس.

ومن تلك التأويلات الزائفة قولهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ إن عليا –ﷺ– ورث الرسول في علمه[18].

حكم هذا الضرب من التفسير:

التفسير بمثل هذه التأويلات لا يجوز، لأن فيه الخروج عن الإسلام لمن اعتقد ذلك، ونعوذ بالله من ذلك.

ويدل على بطلان ذلك:

أ– إن هذا النوع من التفسير يجوز الخروج من التكاليف الشرعية، والرفض للشرائع والأحكام من حيث الحقيقة والواقع.

ب– ليس أنه غريب عن معاني الكلمات والجمل في اللغة العربية فحسب، بل فيه مخالفة ظاهرة لقول الله تعالى: إ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].

هـ– إنه يشتت جماعة المسلمين، ويفرّق جمعتهم، من جراء فقدان ضوابط تفسير القرآن الكريم.

ج– إنه يصيّر القرآن لعبة، يفسره كل من شاء بما شاء من ضلال وهوى[19].

وقال الزرقاني بعد ذكر تفاسير الباطنية: وهذه التأويلات الخرافية من أشد ما يصاب به الإسلام والمسلمون وتنقض بناء الشريعة وتؤدي إلى الخروج من الإسلام، وتجعل الكتاب والسنة فوضى فاحشة يقال فيهما ما شاء الهوى أن يقال، ويكونان كالكلأ المباح للأنعام والبهائم[20].

2– التفسير الباطني عند الصوفية:

ومن أمثلته

أ– ما جاء عن شاه مُحَّد بن ملا عبدي الحنفي الصوفي البدخشي في خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ [البقرة: ٧] قال: الآية في شأن الأولياء، ومعناها أنه ختم على قلوب الأولياء لئلا يدخل فيها الوساوس النفسانية والهواجس الشيطانية، وختم على سمعهم لئلا يدخل الكلمات من غير طائل، وعلى أبصارهم غشاوة من سرادق العظمة والكبرياء وجلباب الحسن الأزلي، ولهم شراب عذب عظيم في الحلاوة[21].

فانظر إلى هذا التفسير وتأمل أين هذا التفسير من تفاسير السلف إذ أجمعوا أن الآية في شأن الكفار وهم الذين لا ينتفعون بحواسهم لمعرفة الحق. ويأتي هذا البدخشي فيقلب موضوع الآية رأسا على عقب، ويجعلها في شأن الأولياء، وهو تفسير مخالف للسياق القرآني لأن الآيات كلها في الكفار. والسياق هو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ فمرجع الضمائر في "قلوبهم" و"سمعهم" و"أبصارهم" كلها "الذين كفروا" كما هو مرجع الضمائر في "عليهم" الخ.

---

[18] مناهل العرفان في علوم القرآن :2/ 74-75

[19] مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو, الواضح في علوم القرآن, دار الكلم الطيب, دمشق, 1998 م:: 239

[20] مناهل العرفان في علوم القرآن:75/2

[21] المفسرون في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ص 130، للباحث سعيد احمد.

ب- تفسير السلمي[22] (حقائق التفسير) حيث قال عند وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ [النساء: ٦٦]

قال مُحَّد بن الفضل: قتل النفس بمخالفة هواها، أو الخروج من الديار، يعني إخراج حب الدنيا من القلوب، ما فعلوه إلا قليل في العدد كثير في المعاني، وهم أهل التوفيق والولايات الصادقة.ولنتأمل في هذا التفسير هل تدل الألفاظ على هذه المعاني التي ذهب إليها ابن الفضل.فمعنى "الديار" معروف في لغة العرب أنها البيوت أو المساكن، وقد وردت كلمة "الديار" في القرآن الكريم أكثر من سبعة عشر مرة، ولم تستعمل ولا في موضع واحد بمعنى القلب.والقول في "اقتلوا أنفسكم" كذلك، إن التفسير المذكور مخالف لظاهر اللفظ.وقال عند قوله الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ [النساء: ٧٦] قال سهل بن عبد الله: المؤمنون خصماء الله على أنفسهم، وأبدانهم، والمنافقون خصماء النفس على الله، يبتدرون إلى السؤال والدعاء ولا يرضون بما يختار لهم وهو سبيل الطاغوت.وقال عند قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ [النساء: ٧٧] قيل: وفيه قصروا أيديكم عن تناول الشهوات[23].

ثانيًا: تأويلات دعاة التجديد، والشطط في التفسير العلمي التجريبي:

والتفسير العلمي: هو الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويحاول استخراج علوم مختلفة وآراء فلسفية منها[24].ومثال ذلك ما جاء في كتاب (مع الطب في القرآن الكريم) عند قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾، قال الشيخ فهد الرومي: كلنا نفهم مدلول هذه الآية المتبادر؛ وهو الحث على قراءة القرآن والتهجد به آخر الليل؛ لكن مؤلف الكتاب السابق ذكر معنى آخر؛ وهو أنه ترغيب بالنوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر، ثم ذكر الفوائد الصحية للقيام المبكر من النوم، وأن من مزاياه ارتفاع نسبة غاز الأوزون في الجو عند الفجر، وغير ذلك من فوائد الاستيقاظ المبكر، ولم يتعرض لقراءة القرآن أو العبادة عامة من هذا الوقت، وهي المقصود الأول في الآية[25].

مثال آخر: جاء في تفسير المراغي في تفسير سورة الفيل: "وقد يكون هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، أو تكون هذه الحجارة من الطين اليابس المسموم الذي تحمله الرياح، فيعلق بأرجل هذا الطير، فإذا اتصل بجسم دخل في مسامّه، فأثار فيه قروحا تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه.ولا شك أن الذباب يحمل كثيرا من جراثيم الأمراض، فوقوع ذبابة واحدة ملوّثة بالمكروب على الإنسان كافية في إصابته بالمرض الذي يحمله، ثم هو ينقل هذا المرض إلى الجمّ الغفير من الناس، فإذا أراد الله أن يهلك جيشا كثير العدد ببعوضة واحدة لم يكن ذلك بعيدا عن مجرى الإلف والعادة، وهذا أقوى في الدلالة على قدرة الله وعظيم سلطانه، من أن يكون هلاكهم بكبار الطيور، وغرائب الأمور، وأدل على ضعف الإنسان وذله أمام القهر الإلهي، وكيف لا وهو مخلوق تبيده ذبابة، وتقضّ مضجعه بعوضة، ويؤذيه هبوب الريح"[26].

وهذا تفسير مخالف لدلالة الألفاظ إذ جاء التصريح بـ(طَيْرًا أَبَابِيلَ٣) ولا يعرف في اللغة أن أبابيل معناه البعوض أو الذباب.وأرى من الأفضل أيها القارئ أن تراجع في موضوع التفسير العلمي ونحوه كتاب "التفسير والمفسرون" فقد ذكر

---

[22] هو مُحَّد بن الحسين بن موسى، الأزدي السلمي، المولود سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، وقيل غير ذلك. الذهبي، الدكتور مُحَّد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة :2/ 284

[23] المصدر السابق 154/1

[24] التفسير والمفسرون :2/ 34

[25] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي, اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر, إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد, المملكة العربية السعودية, 1986م :2/ 696

[26] المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، بمصر1946 : 30/ 243

أقسام هذا التفسير وأحكامها، وأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين المؤيدين والمعارضين.وكذلك كتاب "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر".

الأمثلة المختصرة على القاعدة:

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [**البقرة: ١٥٧**] قالوا نزلت في علي لما استشهد حمزة.

ومما يقارب من بعض هذه الوجوه ما يذكره بعض المفسرين في قولهالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [آل عمران: ١٧]قالوا: المقصود بالصابرين هو محمد –صلوات ربي عليه– وبالصادقين أبو بكر الصديق والمعني بالقانتين هو عمر وبالمنفقين عثمان بن عفان وبالمستغفرين علي –رضي الله عنهم أجمعين[27].

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

1- أهمية هذه القاعدة، وأنها تحمي حمى الإسلام.

2- بهذه القاعدة نرد على تفاسير الفرق المنحرفة، وأهل الغوى والبدع.

3- أهمية اللغة العربية في فهم كتاب الله تعالى.

4- كل تفسير يخالف دلالة اللفظ فهو رد.

وهذا بالله التوفيق، وصلى الله على رسولنا محمد بن عبد الله وآله وصحابته أجمعين.

Bibliography

Al āmidi,Abū alhasan syed al du din ali bin ubai, al ahkam fi usūl al ahkam, al maktab al islami,barūt
Al shafi , abu Abdullah Muhammad bin Idrīs,al risala,maktaba al huli,misar ,1940
Al zahabi, Al daktūr syed Hussain ,al tafseer wal mufassirūn,maktabah wahab,al qahira
Muhammad al amīn bin Abdullah,dar e taoq al al najah,2009
Al maraghi ahmad bin Mustafa,al taseer,shirkat maktaba wa matba Mustafa al babi,misar ,1946
Ibni kaseer, abu alfida ismail bin umer ,tafseer ul quran ul azeem,dar ul alkutbul ilmia, bairūt,1419
Al syoti, jalud din Abdurrahman bin abi bakkar,al ikleel fi istinbat tanzeel,darul kutub al ilmia, bairoot,1981
Ibni qayem ,ab abdullah Muhammad bin abi bakker aljwzi, Ilam uk muwaqiun ,dar ibn ul jaozi linashar wataozi, almmlikatul al arabiatussaodia,1423
Ibni jarīr ,ab jafer Muhammad bin jareer al tabari,jamiul bayan an tawīl ayul quran,dari hijar littabat I wannashar, bairūt , 2001
Al syūti, jalud din Abdurrahman bin abi bakkar, adduril mansūr,darul fikar bairūt.

[27] مجموع الفتاوى: 13/ 359-560